دلالة الفصل والوصل في آيات طعام أصحاب الجنة والنار وشرابهم

المدرس الدكتور
وجدان صالح عباس
جامعة الكوفة - كلية الآداب

دلالة الفصل والوصل في آيات طعام أصحاب الجنة والنار وشرابهم

المدرس الدكتور
وجدان صالح عباس
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

ان البلاغة علم يفضي إلى فهم كتاب الله العزيز وكلام العرب ومن هنا جاء الاهتمام بها قديما وحديثا ، ولابد للباحث أن يعرف الأسس التي يقوم عليها هذا الفن الأصيل بمعناه ومبناه .

وعلم المعاني هو القسم الذي يقبع تحت ظل علم البلاغة وهو الفرع الأهم فيها لما له من أهمية وحضور إذ تعد معرفة الفصل من الوصل هي البلاغة،،فهو موضوع دقيق صعب ،ولابد من الإلمام بماهيته قبل الولوج فيلا دراسته ومعرفة أقسامه،وقد وجدت فيه الضالة التي كنت ابحث عنها لدراسة الصلة واللاصلة في آيات طعام أصحاب الجنة والنار وشرابهم ،وقد قرأت كثيرا حول موضوع الفصل والوصل عموما وطالعت بحوثا تخص هذا المبحث المهم واستندت على كتاب الله العظيم أولا وعلى كتب التفسير ثانيا وعلى مصادر البلاغة ثالثا أضف إلى ذلك المراجع التي أولت الموضوع اهتماما بالغا فضلا على متابعة مستفيضة لما تجود به شبكة الانترنت من بحوث رصينة ورسائل جامعية تتناول الفصل والوصل

وعلى هذا الأساس قسمت الموضوع على مبحثين تسبقه (مقدمة) تنـاولت

فيها أهمية الموضوع ومصادره ومراجعه التي نهلت منها المعلومات،و(تمهيد) تحدثت فيه عن الفصل والوصل في اللغة والاصطلاح،وما تتبعه علماء العربية قديما وحديثا سبيلا إلى تمحيص الفكرة وإيصالها بدقة وتركيز.

وتلحق المبحثين (خاتمة) ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث،و(قائمة) للمصادر والمراجع التي تكون منها البحث.

أما المبحث الأول فعقد للحديث عن الفصل الذي يرد بين الآيات التي تتناول موضوع طعام أهل الجنة والنار وشرابهم،وذلك من خلال تقسيمات علماء البلاغة للفصل .أما المبحث الثاني فخصص للوصل وتقسيماته التي اشترطها البلاغيون ووضعوا لها الأسس والقواعد ،وما ينطبق منها على الطعام والشراب المعد لأصحاب الجنة والنار.

وبعد فاني أسأل الله التوفيق في كل خطوة قمت وأقوم بها وأتوسله الرضا والعفو والغفران واعو ذبه من طعام أهل النار وشرابهم.

التمهيد

الفصل لغة: هو الحاجز ما بين الشيئين، وفصلت الشيء أي قطعته فانقطع قال(ﷻ) ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾[1] أي هذا يوم يُفصل فيه بين المحسن والمسيء ويجازى كل بعمله، ويوم الفصل هو يوم القيامة، وقول فصل هو قول حقٌ وليس بباطل[2]. وهو يعني عدم استعمال الواو العاطفة بين الجمل

أما الوصل لغة فهو خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصل وصلاً واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع ووصل الشيء إلى الشيء وصولاً، وتوصل إليه انتهى إليه وبلغهُ[3].

والوصل في اصطلاح البلاغيين هو عطفُ بعض الجمل على بعض بحرف (الواو) خاصة، لصلة بين الجملتين في المبني والمعنى، أو لدفع لبس يمكن أن يحصل[٤].

أما الفصل فإنه ترك العطف بين الجمل، أما لأنهما متحدتان مبنى ومعنى أو بمنزلة المتحدثين، وأما لأنه لا صلة بينهما في المبنى أو في المعنى. [٥]

وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) أن (الواو) تختص بالعطف من دون غيرها من حروف العطف لأنها ((تفيد مع الإشراك معاني، مثل أن ((الفاء)) توجب الترتيب من غير تراخٍ، و(ثم) توجبه مع تراخٍ، و(أو) تردّد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه ..... وليس ((للواو)) معنى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي اتبعت فيه الثاني الأول...))[٦].

وقد جعل البلاغيون، الفصل والوصل، مقياساً للبلاغة، يقول العسكري (ت ٣٩٥هـ) ((إن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام))[٧]. وبين عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ((أنّ العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف والمجيء بها منثورة تُستأنف واحدة بعد أُخرى هو من أسرار البلاغة))[٨]

وأشار إلى أنّ في الفصل والوصل حداً للبلاغة، وذلك لغموضه ودقة مسلكه وانه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه احدُ إلا كمل لسائر معاني البلاغة[٩].

مما لاشك فيه أن اللغة العربية لها نظامها الخاص في بناء التركيب الموصل للمعنى ،والفصل والوصل من بين ذلك النظام الذي يأتي لأغراض وأسرار

بلاغية .ومن هنا فإن الوصل يأتي على أُسس فنيه ونكت بيانية بحيث لا يصلح الفصل في مكان الوصل، ولا الوصل في مكان الفصل[١٠].

وقد قسم الجرجاني(ت٤٧١هـ) الجمل على ثلاثة اضرب:

الأول: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد فلا يكون فيها العطف البتة، لشبه العطف فيها- لو عطفت- بعطف الشيء على نفسه.

الثاني: جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلا انه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى، مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه فيكون حقها العطف.

الثالث: جملة ليست في شيء من الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء فلا يكون إياه ولا مشاركاً له في معنى بل هو شيء إنْ ذكر لم يذكر إلا بأمر ينفرد ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله لعدم التعلق بينه وبنيه رأساً وحق هذا ترك العطف البتة[١١].

فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية ، أو الانفصال إلى الغاية، و العطف لما هو واسطة بين الأمرين وكان له حال بين حالين[١٢].

وبهذا فان عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ هـ) وضع أصولا وقواعد للبحث في الفصل والوصل ، وجاء علماء البلاغة فبوّبوا بحوثه وحدودها وجعلوها أكثر دقة وتقييد[١٣].

وقد أنعمت النظر في الآيات القرآنية الكريمة التي ذكرتْ طعام أهل الجنة والنار وشرابهم فوجدت أسلوب الفصل والوصل حاضرا فيها . وليس

القصد من ذلك دراسة الفصل والوصل في الآيات كعلاقة قواعدية تابعة لعلم المعاني ،بل الغرض منها هو البحث عن وظيفة الفصل والوصل وأهميتهما داخل النص القرآني الذي هو بصدد ذكر أطعمة أصحاب الجنة والنار وشرابهم - تحديدا - بوصفهما عنصرا متأثرا بالنص ،لان النص القرآني يمنحه هويته وأهميته وجماله. أي أنّ هناك وظيفة للفصل والوصل في الذكر الحكيم بوصفه عنصرا فعالا اثّر على المتلقي وتأثّر بالنص فاكتسب دلالة معينة منحته أجواءً ورؤى خاصة.

المبحث الأول

الفصل في طعام أصحاب الجنة والنار وشرابهم

مما لا شك فيه أن للقران الكريم لغته الخاصة التي ينماز بها عن بقية اللغات ،ومن ذلك الفصل بين الجمل ،فقد لاحظت في الآيات التي تتضمن الطعام والشراب وجود للمواضع التي حددها البلاغيون للفصل وأثرها في انسجام الآيات فيما بينها وتناسقها فضلا عن الدلالة التي أنتجتها.

ولنبدأ بقوله تعالى((يُسْقَونَ مِنْ رَحيقٍ مَخْتُوم * خِتَامُهُ مِسكٌ وفِي ذلكَ فليَتَنَافَس المتنافسون))[١٤] . فالرحيق هو الشراب الصافي الخالص الذي لا غش فيه ولا خلط والمختوم التي تختم أوانيه من الأكواب والأباريق بمسك بدلا من الطين و نحوه الذي يختم به في الدنيا، و يناسبه وصفه بأنه مختوم فإنه إنما يختم على الشيء النفيس الخالص، و قيل: أي آخر طعمه الذي يجده شاربه رائحة المسك، و (ختامه مسك) فيه رائحة المسك إذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك[١٥] .

ووفقا لمواضع الفصل فان الآيتين الكريمتين بينهما كمال الاتصال بمعنى أن بين الجملتين اتحاد تام . فكانت الثانية موضحة للأولى ،وذلك بأنْ يكون في

الأولى نوع خفاء ،فتكون الثانية موضحة لها ، والمقام يقتضي اعتناءً بشأنها . فالله عز وجل يريد أن يحث المؤمنين على العبادة والطاعة قدر استطاعتهم وذلك من خلال المنافسة القوية التي يشير إليها عز وجل في الآية الكريمة فهم - المؤمنون- يسقون من رحيق مختوم بالمسك ،ففضلا عن كونه خالصا نقيا فإنَّ رائحة المسك تتخلله دلالة على الرفعة والعزة وعلو المقام . والتنافس على الشيء يفيد بحسب المقام معنى التسابق قال تعالى ((سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ...))[١٦] وقال جل شانه ((فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ))[١٧] ،ففيه ترغيب إلى ما وصف من الرحيق المختوم.

وتوثيق الأمر يرد لأهميته ولكون الله سبحانه وتعالى يؤكد الشيء ويعيده لحكمة إلهية ظاهرة أو خفية.

فالآية الثانية موضحة ومؤكدة للمعنى أكثر وأعمق من الأولى ذلك انه سبحانه لو لم يذكرها لكان المعنى ظاهرا بيد انه سبحانه يجعل العبد يستغرق في فهم النص وبيان ماهيته فذكر الرحيق المختوم وأردف بختامه بالمسك لأنه يعرف متطلبات النفس البشرية التي تحب الأحسن وتتوق للأفضل وتتنافس لكي تحصل على الأرقى والأطيب ،فدعاهم إلى ذلك لأمرين ،الأول ليحث المؤمنين على الزيادة في العبادة والآخر ليشعر الكفار بمدى تماديهم بالخطأ وإلحاحهم على المعصية ،وليعرفهم بمنزلة المؤمن العبد المخلص فشراب الدنيا مؤقت ،فليتنافس عليه الكفار ،وشراب الآخرة دائم يستحقه المؤمنون ويتنافسون من اجله.

ومن الآيات الكريمات التي ذكرت الطعام والشراب، قوله تعالى((قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ))[١٨] فبين الآيتين الكريمتين

كمال الانقطاع وهو أن تنقطع الصلة بين الجملتين انقطاعا تاما.ويكون ذلك بان تكون إحدى الجملتين خبرا والأخرى إنشاءً ،أو بالخلاف .فهنا نجدهُ سبحانه يشير إلى الجنة العالية ذات القطوف الدانية - (القطوف:جمع قطف بالكسر فالسكون وهو ما يجتنى من الثمر - والمعنى :أثمارها قريبة يتناولها كيف يشاء)[١٩]. فأخبرهم عنها ثم أمرهم بأنْ يأكلوا مما يشاءون منها لقربها منهم ،وزاد على الأكل والشرب انه هنيءٌ لهم بسبب ما قدموه من الإيمان والعمل الصالح في الدنيا التي انقضت أيامها[٢٠].

نجد أن الفصل الذي ورد بين الآيتين الكريمتين لم يمنع من الاتصال المعنوي الذي يشعر به القارئ الحقيقي لهما وهنا نلاحظ بلاغة أسلوب الفصل والفصل وتمكنه من إيصال المعنى إلى المتلقي بانسيابية رفيعة وتدافع في المعاني الجليلة التي يتوق المؤمن المخلص لها ويتمنى الحصول عليها .

ونجد الفصل أيضا في قوله –جل شانه- ((لَّيسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ*لاَّ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ))[٢١] فالآيات إخبار تقع ضمن كمال الاتصال فالآية الثانية جاءت لتفصح وتوضح ما أوردته الآية الأولى من إجمال وإبهام.

قيل: الضريع نوع من الشوك يقال له: الشبرق و أهل الحجاز يسمونه الضريع إذا ييس و هو أخبث طعام و أبشعه لا ترعاه دابة، و لعل تسمية ما في النار به لمجرد المشابهة شكلا[٢٢] .

فهو لا يحتاج إلى العطف بالواو ،إذ الوصل لا يخدم الآية في شيء بل أن الفصل هو من ابرز الصورة وجلب المعنى إلى ذهن المتلقي بشكل مبهر فتحس الجوع الذي يستحوذ على أهل النار من بعيد . فقرب المعنى وارتابت منه النفوس المؤمنة واقشعرت له الأبدان التي أخلصت الخشية .

فهذا الطعام معدٌّ لمن كفر بالله العظيم ولمن لا يحض على طعام المسكين ،وهذا يبين أن هناك إعدادات سابقة مهيأة لطعام أصحاب الجنة والنار .أبانها الباري جل شأنه للعباد فكما أن المؤمن يفوز بالجنة العالية ذات القطوف الدانية المذللة الأغصان التي من الممكن تناولها أنى شاء الفائز بها ،نجد النار مع ملحقاتها من الطعام الضريع والماء الحميم.فكما أن المنافسة ملاحظة هناك، نلحظ أنّ المقارنة متجسدة الملامح تتخلل الآيات الكريمة مبتعدة تارة ومقتربة أخرى.

وبهذا فإنَّ الفصل كان منفذا لبيان المعنى والتوجه إليه والإشارة الدالة عليه فكان وسيلة سامية إلى غاية أسمى.

ويقول جل شانه ((أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ * عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ * لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ))[٢٣].

ففي الآية الأولى(أولئك لهم رزق معلوم) خفاء في وفاء المراد ،فكانت الآيات التالية أوفى لأنها عبرت عن (الرزق) العام بـ (الفواكه والجنات والسرر والكأس ولذة الشاربين التي ليس فيها ما يفسد العقل) المخصص.

فكانت بدل البعض من الكل فقد سيقت للتنبيه على عظم نعم الله سبحانه وعدله وجزائه وكرمه فـ (رزق معلوم)عامة،لأنها لم تحدد نوع وكيفية ومكان الرزق ،فأخذت الآيات التي تلتها على عاتقها الأمر وتكفلته توضيحا وبيانا وإفصاحا وتخصيصا[٢٤] .

وتكمن البلاغة في هذه الصورة إذ إن للبيان ،بعد الإبهام ،وقعاً في النفس وأثرا حسناً،فالشيء إذا أُبهم تطلعت إليه النفس ،واشتاقت، فيتمكن فيها أفضل تمكن[٢٥].

نلاحظ أن هناك كرما خاصا ورزقا ينماز عن باقي الأرزاق وهو آتٍ من اختصاصهم بالله سبحانه وتعالى في دنياهم أدى بهم لان يختص بهم الباري ويعطيهم هذه المزايا التي يحظون بها دون غيرهم في الآخرة.

وفي السورة نفسها يردف سبحانه وتعالى جزاء الكفار إذ عدت الجنة والنار نزلا لكلا الطرفين المتقابلين ولكل طرف منهما نزل خاص به ،إذ يقول((أذلك خيرا أم شجرة الزقوم *إنا جعلناها فتنة للظالمين *إنها شجرة تخرج في اصل الجحيم *طلعها كأنه رؤوس الشياطين))[٢٦] . فالفصل بين الآية الأولى والتي تلتها، جاء لان الأولى كانت إنشائية وأما الآيات الأخرى فهي خبرية مسوقة للحديث عن الطعام الذي يستحقه الكفار .فكما أن المؤمن يسعد ويفرح بما كان يعمل فكذلك الكافر يعاني ويكابد بما كان يفعل في أيام الدنيا ،فلكل عمل حساب ولكل نفس جزاء.وأصحاب النار كانوا منعمين ،مترفين ،آكلين ألذّ الأكل شاربين أطيب الشراب ، فان حالهم في الدنيا مختلف تماما عما آل إليه في الآخرة فهم في الدرك الأسفل من النار وفي أحرّ شراب وطعام، يقطّع الأمعاء حال وصوله إليها فالكفار طلبوا الدنيا وتتبعوا متاعها وكان لهم هذا لأنه سبحانه وتعالى يقول((مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ))[٢٧]

فالوفاء إيصال الحق إلى صاحبه و إعطاؤه له بكماله، و البخس نقص الأجر. و في الآية تهديد لهؤلاء الذين لا يخضعون للحق لما جاءهم و لا

يسلمون له إيثارا للحياة الدنيا و نسيانا للآخرة، و بيان لشيء من سنة الأسباب القاضية عليهم باليأس من نعيم الحياة الآخرة.

و ذلك أن العمل يسمح للإنسان بالغاية التي أرادها به وعمل لأجلها،غاية دنيوية تصلح شؤون الحياة الدنيا من مال وجمال وحسن حال ساقه العمل - إن أعانته سائر الأسباب العاملة - إلى ما يرجوه بالعمل وأما الغايات الأخروية فلا خبر عنها لأنها لم تقصد حتى تقع، ومجرد صلاحية العمل لأن يقع في طريق الآخرة وينفع في الفوز بنعيمها كالبر والإحسان وحسن الخلق لا يوجب الثواب و ارتفاع الدرجات ما لم يقصد به وجه الله و دار ثوابه[٢٨].

ولذلك عقبه بقوله((أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ))[٢٩].

فأخبر أنهم إذا وردوا الحياة الآخرة وقعوا في دار حقيقتها أنها نار تأكل جميع أعمالهم في الحياة كما تأكل النار الحطب و تبير و تهلك كل ما تطيب به من محاسن الوجود، و تحبط جميع ما صنعوا فيها و تبطل ما أسلفوا من الأعمال في الدنيا[٣٠] .

يتبين لنا أنّ أسلوب الفصل الذي أوردته الآيات الكريمة قد جلب المعنى وقربه وأوصله إلى المتلقي ،فنرى في فصل الألفاظ وصلا للمعاني،فهي لا تحتاج إلى وصل بالواو فيما بينها، ذلك بأن الأولى إنشائية وما بعدها خبرية فكان المعنى المرمى إليه واحداً فوجب الفصل.

ويقول الباري عزّ وجلّ((وَدَانِيةٌ عَلَيهِم ظلالها وَذُلّلتْ قُطوفُها تَذلِيلا *ويُطَافُ عَلَيهم بِآنِيَةٍ من فضةٍ وأكوَابٍ كَانت قَوَارِيرَا* قَوَارِيرَ مِنْ فضّةٍ قدّروها تقديرا *ويُسْقَوْنَ فيها كَأساً كَانَ

مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلا * عَيْنَاً فيها تُسمَّى سَلْسَبِيلا * وَيَطوفُ عَلَيهم وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إذا رَأَيتَهُم حَسِبْتَهُم لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً * وإذا رَأَيتَ ثَمّ رَأَيتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيْراً عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ واستبرقٍ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً))[٣١]

ذكر المولى جلّ جلاله بعض الألفاظ التي من شأنها أن تجعل المتلقي ينعم النظر في معانيها ويتأملها ، وذلك لدقّة الوصف في الذكر الحكيم فبدأ أولا بدنو الظلال ثم بتذليل القطوف ثم الزنجبيل وبعده الشراب الطهور، فإذا التفتنا إلى المعنى اللغوي لها نجد أولا كلمة (دانية) آتية من الدنو وهو القرب ولابد من أن يكون الظل الداني للأشجار ودنو الظلال عليهم قربها منهم بحيث تنبسط عليهم فكان الدنو مضمن معنى الانبساط[٣٢].

أما كلمة قطوف فهي تعني ما قُطف من الثمر، وهو أَيضاً العُنْقود ساعة يُقْطَف.والقِطْف: اسم الثمار المقطوفة، والجمع قُطوف، والقِطف، بالكسر: العُنْقود، وبجمعه جاء في القرآن العزيز قال سبحانه: ((قُطوفُها دانِية))؛ أَي ثمارها قريبة التناول يَقْطِفها القاعد والقائم.ويقال: يجتمع النفَر على القِطف فيُشبِعهم؛ القِطف، بالكسر: العنقود، ، وأَكثر المحدثين يروونه بفتح القاف، وإنما هو بالكسر.[٣٣]

و القطوف هي الثمرة المقطوفة المجتناة، و تذليل القطوف عليهم جعلها مسخرة لهم يقطفونها كيف شاءوا من غير مانع أو كلفة[٣٤] .

يُبين المعنى اللغوي أن القطف هو الثمر الناضج المعدّ للأكل دائما لا ينتظره أهل الجنة ليأكلوه لأنه ناضج أصلاً .

والزَّنْجَبِيل: مما ينبت في بلاد العرب بأرض عُمَان، وهو عروق تسري في الأَرض، ونباته شبيه بنبات الرَّاسَن وليس منه شيء بَرِّيًّا، وليس بشجر، يؤكل

رطْباً كما يؤكل البَقْلُ، ويستعمل يابساً، وأجوده ما يؤتى به من الزِّنْج وبلاد الصِّين، وزعم قوم أن الخَمْر يسمى زَنْجَبيلاً؛ قال: وزَنْجَبِيل عاتِق مُطَيَّب وقيل: الزَّنْجَبِيل العود الحِرِّيف الذي يَحْذِي اللسان.وفي التنزيل العزيز في خَمْر الجَنَّة: كان مِزَاجُها زَنْجَبيلاً[٣٥].

والعرب تصف الزَّنْجَبِيل بالطيب وهو مستطاب عندهم جِدًّا؛ قال الأَعشى يذكر طعم ريق جارية:

كأن القَرَنْفُلَ والزَّنْجَبِيـ ـلَ باتا بِفيها، وأَرْياً مَشُورا[٣٦]

فجائز أن يكون الزَّنْجَبيل في خَمْر الجَنَّة، وجائز أن يكون مِزَاجَها ولا غائلة له، وجائز أن يكون اسْماً للعَين التي يؤخذ منها هذا الخَمْر، واسمه السَّلْسَبِيل أَيضاً[٣٧].

الطَّهور: الطاهر، في نفسه، المُطَهِّرُ لغيرِه ،قال احدهم:

والشراب ثيابُ بني عوفٍ طَهَارَى نقيّة وأوجُهُهمْ عند المَسَافرِ غُرّانُ [٣٨]

نجد أن أسلوب الفصل والوصل يتناوب في هذه الآيات الكريمة التي تعبر عن جزاء الإنسان يوم القيامة لما كان يعمله في الدنيا ،إذ بدأ أسلوب الوصل في الآية الأولى بين (دانية عليهم ظلالها) و (ذللت قطوفها تذليلا) إذ هما خبريتان تتحدثان عن الكيفية التي ستكون عليها الطريقة المتبعة للتعامل مع أصحاب الجنة أي طريقة الجلوس وتناول الطعام وتقديم الشراب .

يخبر الله تعالى عن أهل الجنة، وما هم فيه من النعيم المقيم، وما أسبغ عليهم من الفضل العميم، فالقطوف المذللة تلك القريبة إليهم أغصانها ، أي: متى تعاطاه، دنا القطف إليه، وتدلى من أعلى . وكأنه طائع سامع .وقد ذكرها جلّت قدرته في غير موضع فترى قوله تعالى((وجنى الجنّتين دان))[٣٩] ،وكذلك

في قوله تبارك وتعالى((قطوفها دانية))[٤٠] ،بمعنى أن أصحاب الجنة حصلوا عليها متى أرادوا وكيفما كانوا، فإن قام أحدهم " ارتفعت معه بقدر، وإن قعد تذللت له حتى ينالها، وإن اضطجع تذللت له حتى ينالها،لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بعد، وأرض الجنة من ورق، وترابها من المسك، وأصول شجرها من ذهب وفضة، وأفنانها من اللؤلؤ الرطب والزبرجد والياقوت، والورق والثمر بين ذلك، فمن أكل منها قائماً، لم تؤذه، ومن أكل منها قاعداً، لم تؤذه، ومن أكل منها مضطجعاً، لم تؤذه"[٤١].

ومما أشار إليه ابن كثير أن الشراب الطهور يعني البالغ في التطهير لا يدع قذارة إلا أزالها و من القذارة قذارة الغفلة عن الله سبحانه و الاحتجاب عن التوجه إليه فهم غير محجوبين عن ربهم[٤٢] .وقد ذكر الزنجبيل لان العرب كانوا يستطيبون الزنجبيل في الشراب فوعد الأبرار بذلك و زنجبيل الجنة أطيب و ألذ[٤٣].

أما الآية التي بعدها فقد فُصل فيها بين الجملتين لان إحداهما جاءت توكيدا للأخرى إذ ذكر القوارير الفضية ثم أعادها لفظا لكي يتنفس المعنى في ذهن المتلقي ويطمئن في قراراته،فقال أولا((من فضةٍ وأكوَابٍ كَانت قَوَاريرَا)) .ثمّ قال ثانيا ((قَوَارِيرَ مِنْ فضّةٍ)) فمن ناحية إعرابية هي بدل من قوارير الأولى ، أما من الناحية البلاغية فهي جاءت توكيدا للأولى ، وللمفسرين آراء في هذا ،فكون القوارير من فضة مبني على التشبيه البليغ أي أنها في صفاء الفضة و إن لم تكن منها حقيقة،أو أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج. و احتمل أن يكون بحذف مضاف و التقدير من صفاء الفضة. والمراد بتقدير

الأبرار للآنية و الأكواب كونها على ما شاءوا من القدر ترويهم بحيث لا تزيد و لا تنقص أي أنها على قدر ريّ الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب[٤٤]. فهي كانت كصفاء القوارير، وبياض الفضة، فاجتمع فيها صفاء القوارير، وبياض الفضة .والآنية جمع إناء كأكسية جمع كساء وهو الوعاء، و أكواب جمع كوب. وهو إناء الشراب الذي لا عروة له و لا خرطوم و المراد طواف الولدان المخلدين عليه.

والطواف عليهم إنما المراد منه خدمتهم ،أي: يطوف عليهم الخدم بأواني الطعام، وهي من فضة، وأكواب الشراب، وهي الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم، وقوله:" قَوَارِيرَاْ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ " الأول منصوب بخبر كان، أي: كانت قوارير، والثاني منصوب إما على البدلية، أو تمييز.قال ابن عباس ومجاهد والحسن البصري وغير واحد: بياض الفضة في صفاء الزجاج، والقوارير لا تكون إلا من زجاج، فهذه الأكواب هي من فضة، وهي مع هذا شفافة يرى ما في باطنها من ظاهرها، وهذا مما لا نظير له في الدنيا، قال ابن المبارك عن إسماعيل عن رجل عن ابن عباس: ليس في الجنة شيء إلا قد أعطيتم في الدنيا شبهه، إلا قوارير من فضة. رواه ابن أبي حاتم: وقوله تعالى"قدّروها تقديرا" أي: على قدر ريهم، لا تزيد عنه، ولا تنقص، بل هي

معدة لذلك، مقدرة حسب ري صاحبها،أي على قدر كفّ الخادم، وهذا لا ينافي القول الأول؛ فإنها مقدرة في القدر والري[٤٥]

والملاحظ في سورة الإنسان التي أجمع المفسرون على أنها نزلت في أهل البيت (عليهم السلام) (أنه تعالى لم يذكر فيما ذكر من نعيم الجنة في هذه الآيات نساء الجنة من الحور العين وهي من أهم ما يذكره عند وصف نعم

الجنة في سائر كلامه ويمكن أن يستظهر منه أنه كانت من بين هؤلاء الأبرار الذين نزلت فيهم الآيات مَنْ هي من النساء. ومن اللطائف على القول بنزول السورة فيهم يعني في أهل البيت أنه سبحانه لم يذكر فيها الحور العين وإنما صرّح عزّ وجلّ بولدان مخلدين رعاية لحرمة البتول وقرة عين الرسول)[٤٦]

نجد أن تناوب أسلوب الفصل والوصل بين الآيات بهذا الشكل الواضح قد عمده النص القرآني ، إذ إن اقتضاء الدلالة هي الفيصل في تحديد الاستعمال،فوجود التناوب هنا كان داعما للنص مقهقهرا لسطحية معناه مثبتا دلالاته في الذهن فلم يتخل الوصل عن خصائصه ولم يترك الفصل دواعيه بل اتحدا في النص اتحادا تاما سبيلا لوصول السياق إلى ذروته كي تلوح الفكرة معبرة عن استقرارها واطمئنانها في قرارة المتلقي.

ونجد الفصل في قوله تعالى ((إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا*عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا))[٤٧]

من المواضع التي يذكرها البلاغيون في الفصل والوصل موضع كمال الاتصال وهو أنْ يكون بين الجملتين اتحاد تام ،كأن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى أو أن تكون بدلا منها ، أو بيانا لها ،فلا يصحّ عندئذٍ العطف وذلك لتنزيلها مع ما قبلها منزلة الشيء الواحد ،والشيء لا يجوز عطفه على نفسه[٤٨].

واني لأرى أن الآيات الكريمة التي وردت تناسبها الأمور الثلاثة لموضع كمال الاتصال لان فيها (توكيدا لفظيا) في المعنى والمبنى ،فمن ناحية المعنى يتضح الأمر من خلال ترديد العبارة نفسها فقال سبحانه وتعالى (الأبرار يشربون) ثم (يشرب بها عباد الله) مما يعني أن الأبرار هم عينهم عباد الله ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان الكأس الذي يشربونه هو مستمر لا

ينقطع عنهم لأن العين التي يردونه هم أنفسهم يفجرونها تفجيرا مما يؤكد استمرار الشراب وديمومته . ويمكن أن تكون الآية الأولى(بدلا) من الثانية فيصحُّ المعنى أيضا فهي بدل اشتمال لان الثانية فصلت أكثر من الأولى فكانت أوفى لتأدية الغرض المقصود .

أما الأمر الثالث فان الآية الثانية وضحت و(بينت) المعنى الذي لوحت به الآية الأولى ،فالأبرار يشربون كأسا،ذات مزاج كافوري ، والكافور معروف يضرب به المثل في البرودة وطيب الرائحة، وقيل: هو اسم عين في الجنة. فشرب بها وشربها واحد، والتعبير عنهم بعباد الله للإشارة إلى تحليهم بحلية العبودية وقيامهم بلوازمها على ما يفيده سياق المدح[٤٩].

وتفجير العين هو شق الأرض لإجرائها، وينبغي أن يحمل تفجيرهم العين على إرادتهم جريانها لأن نعم الجنة لا تحتاج في تحققها والتنعم بها إلى أزْيدِ من مشيئة أهلها[٥٠] .

ومن هنا فان الفصل قد ناسب الآيتين الكريمتين بكل ما يخص موضع كمال الاتصال من أمور فكانت الآيتان بمنزلة الشيء الواحد والشيء لا يعطف على نفسه ومن هنا فصل بينهما ولم يحتج إلى الوصل.

ومن الفصل قوله تعالى((وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ*يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيم)) [٥١] ،ذلك بان بينهما شبه كمال الاتصال ويسمى الاستئناف وهو من المواضع التي يجب فيها الفصل بين الجملتين وأنه أقوى من الوصل الظاهر بحروف العطف لما بينهما من الاتصال الذاتي المنافي للعطف [٥٢] ،والآية توحي بهذا الوصل الخفي والفصل الظاهر من خلال كلمة ((امددناهم)) أي زدناهم في وقت بعد وقت،أي نورد لهم ما تشتهيه أنفسهم تباعا وان لم يصرحوا بطلبه، ولا يحتاج هذا الأمر إلى الوصل، فهم (يتنازعون) أي

يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقربائهم وإخوانهم (كأسا)خمرا(لا لغو فيها) في شربها (ولا تأثيم) أي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله،أي:ينسب إلى الإثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش، وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك ،لان عقولهم ثابتة غير زائلة [٥٣] ،ويذكر الزمخشري أن الجمل التي يقرر بعضها بعضا ،تتناسق من داخلها ،ويأخذ بعضها بعنق بعض وهذا التناسق الداخلي أقوى في ترابطها من ذكر حرف النسق ولذلك كان اعتباره ادخل في البلاغة من غيره،وفي ترتيب هذا النوع من الجمل وبناء بعضه على بعض ما يبين قوة الكلام ، وجودة بلاغته[٥٤].

وتكمن جودة الفصل هنا في أنه عمد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ لغرض بلاغي هدف إليه سياق الآيات الكريمة[٥٥].

المبحث الثاني
الوصل في طعام أصحاب الجنة والنار وشرابهم

تقول العرب في أمثالها((لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ)) [٥٦] والبلاغة كما عرفها البلاغيون مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وكما اقتضت الحال وجود الفصل في الآيات الكريمة التي ذكرت الطعام والشراب الخاص لأهل الجنة والنار يومئذ،فأنه قد اقتضى الحال وجود الوصل في هذا المقام ،وقد تأملت كثيرا في كتاب الله العزيز،وآياته المحكمات ،فلمحت أن هناك تناغما بين أسلوبي الفصل والوصل وحضورا متميزا لكليهما،فمن الوصل نجد قوله تعالى((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرَ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَبَنٍ لَمْ يتغيّر طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خمرٍ لذّةٍ

للشّارِبِينَ وأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصفّى ولَهُمْ فيها مِنْ كُلِّ الثّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبّهِم كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فقطّع أَمْعَاءَهُمْ))(٥٧) .

يذكر سبحانه وتعالى أنواعا من الأنهار التي يشربها المؤمنون جزاءاً بما كانوا يعملون في حياتهم الدنيا، فهي مبهرة تُسحر العين والأذان والقلب ،فـ (الماء) يبقى صافيا لا يتأثر بطول المقام ، بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض و(اللبن) لا يتغير طعمه وشكله مهما مرّ عليه وقت، بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع و(الخمر) لذيذة للشاربين،بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب، واللذة أما صفة مشبهة مؤنثة وصف للخمر وأما مصدر وصفت به الخمر مبالغة، وأما بتقدير مضاف أي ذات لذة، و(العسل)مصفى أي خالصاً من الشمع والرغوة والقذى وسائر ما في عسل الدنيا من الأذى والعيوب ،ثم إن لهم من كل الثمرات ،وهو جمع للتعميم كما أن لهم مغفرة أي ينمحي بتلك المغفرة كل ذنب عنهم وسيئة،فلا تتكدر عيشتهم بمكدر ولاينتغص بمنغص لأنها مغفرة إلهية نالوها من ربهم وهي إشارة إلى غشيان الرحمة وشمول الحنان والرأفة منه سبحانه وتعالى لعباده (٥٨)،ولهم جميع أنواع الثمار، والتي توجد في الدنيا على حسب المواسم فالصيف ثماره تختلف عن الشتاء والربيع والخريف، ذلك بأن الجنة ليست ذات مواسم بل أن جوها واحد وظلها ممدود لا حر فيها ولا برد،أي أن هناك استقراراً في كل شيء في المكان والزمان والحال ،طوبى لمن أمن العذاب في اليوم الآخِر واستقر وكان حاله كما أورده سبحانه وتعالى((مُتّكِئِينَ فيها على الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيها شَمْسَاً وَ لا زَمْهَرِيرَا)) (٥٩)

ومن هنا فقد حق الوصل بين الجمل لأنها في مجال سوق الأخبار وملاحقة الدلالة،ذلك بأنّ غرض الآية الكريمة أن تجمع بين هذه الجمل،لأنها في سبيل تصوير الجنة ونعيمها وما يرزق به العبد آنذاك، فتتابعت (الواو) كي تسند المعنى وتوصله إلى المتلقي مشحونا مكتنزا زاخرا بأنواع الشراب الذي يفضله الإنسان في حياته غير أنه شراب راق مهيأ مستمر في العذوبة واللذة والنقاء من كل ما يشوب أشربة الدنيا .

ومن الوصل نجد قوله عز من قال((فَلَيسَ لَهُ اليَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ*وَلَا طَعَامٌ إلّا مِنْ غِسْلِين))[٦٠]

فالله سبحانه وتعالى عارف بأن الإنسان عندما يقع في محنة يحتاج إلى صاحبه المقرب كي يستعين به ويحمل معه همه،فجاءت الجملتان هنا على وتيرة واحدة متوائمة إذ إنهما خبريتان لفظا ومعنى فالجملة الأولى(فليس له اليوم ههنا حميم) جملة خبرية لفظا ومعنى، وكذلك الثانية ،إذن بين الجملتين نوع صلة،فلذلك وجب الوصل بينهما،هذا من ناحية .ومن الناحية الأهم فان غرض الآية الكريمة أن تجمع بين الجملتين ،لأنها تحاول توصيل صورة العذاب الذي لحق بمن لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين،فمن يعمد الكفر والمنع فلابد من انه يستحق ما يترتب عليه من العقوبات التي حذّره منها سبحانه مسبقا فحرمانه من الصاحب المقرب وإتيانه بهذا النوع من الطعام إنما هو جزاء أفعاله في الدنيا وعصيانه لخالقه فحرمه الصديق وأعطاه طعام الغسلين: وهو أما صديد أهل النار أو الدم والماء الذي يسيل منهم أو شجرة الزقوم[٦١]. أي منعه مما يحب وسلط عليه ما يكره في آن واحد لأنه كان يفعل ما يبغض الله وهو الكفر ومنع الطعام عن المساكين فهو تناسب عكسي، ولم يثبته ويوضحه ويكشف غموضه إلا أسلوب الوصل الذي عمد إليه القرآن

الكريم إذ تحقق هذا الأمر بالجمع بين هاتين الجملتين أي بوصلهما لتبقى الفكرة متواصلة في ذهن المتلقي من دون أن يقطعها الفصل، لأن محله ليس ههنا،إذ وجدت المناسبة المسوغة للعطف،ولم يمنع من العطف مانع،ولذا وصل بينهما[٦٢].

وكذا هي الحال في قوله تعالى((وَذَرْنِي والمُكَذِّبِينَ أُوْلِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُم قَلِيلًا*إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا*وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا))[٦٣] يأمر سبحانه وتعالى النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في الآية الكريمة بأن يذر هؤلاء الكفار المتنعمين له أي إن ((لا تحتاج إلى الظفر بمرادك ومشتهاك،إلّا أن تخلي بيني وبينه بأن تكل الأمر إلي وتستكفينيه،فان فيَّ ما يفرغ بالك ويجلي همك،وليس ثمة منع حتى يطلب إليه أن يذره وإياه إلا ترك الاستكفاء والتفويض،كأنه إذا لم يكل أمره إليه،فقد منعه منه ،فإذا وكله له إليه فقد أزال المنع وتركه وإياه)[٦٤] أي أن الاتكال عليه جل علاه كفيل بكسر شوكة الكفر والحط من شأنه بما لديه سبحانه من الأنكال والجحيم الموصول بالطعام ذي الغصة :وهو الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم[٦٥] .فالجملتان خبريتان وجب وصلهما وتأتى المعنى لأجلهما لجامع بينهما،وفي هذا الأمر يقول عبد القاهر الجرجاني((واعلم انه يجب أن يكون المحدث عنه في إحدى الجملتين بسبب المحدث عنه للأخرى وكذلك ينبغي أن يكون الخبر الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير أو النقيض للخبر الأول فلو قلت :زيد طويل القامة وعمرو شاعر،كان خلفا،لأنه لا مشاكلة ولا تعلق بين طول القامة وبين الشعر،وإنما الواجب أن يقال :زيد كاتب وعمرو شاعر،وزيد طويل وعمرو قصير، وجملة الأمر أنها -يقصد الواو- لا تجيء حتى يكون المعنى في هذه الجملة لفقا لمعنى في الأخرى ومضاما له))[٦٦] . والانكال والجحيم والطعام ذو الغصة مضموم ألمها

وعذابها في العقول،ومعروفة للطباع، ولذلك فقد ازدادت قوة المعنى وظهر صريحا من خلال الجمع بينها في الواو.

وكذلك نجد الوصل في قوله تعالى((مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ))[٦٧] فليس ثمة مانع من الوصل بين تناول الفاكهة واستدعاء الشراب لأنهم غير مكلفين لأخذه، بل أن لهم مَنْ يخدمهم ويقوم بهذه المهمة بدلا عنهم ، ولذلك جاء ت الجملتان خبريتين موصولتين احدهما بالأخرى.

ومنه قوله تعالى((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ*وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ))[٦٨]، فقد وردت الجملتان موصولتين لعدم وجود ما يمنع من ذلك الوصل، فالقران الكريم أكثر ما يذكر الفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني أنهم مستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات ،لان أجسامهم محكمة مخلوقة للأبد فكل ما يأكلونه على سبيل التلذذ[٦٩] ،بدليل انه سبحانه لا يذكر أنواع اللحوم التي تُقدم في الدار الآخرة فيقول مثلا في كتابه العزيز((وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ))[٧٠] ،ويقول جل جلاله((وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ))[٧١] على خلاف حديثه سبحانه عن الفواكه إذ يفصّل بذكر أنواعها والطريقة التي تُقدم بها وأسماؤها ذلك أنها للتفكه والعز والدرجة الرفيعة فيقول ((لَهُم فِيْهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَا يَدّعُونَ))[٧٢] و((مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فيها بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ))[٧٣] و ((لَكُم فِيْهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٍ مِنْهَا تَأْكُلُونَ))[٧٤] و ((يَدْعُونَ فِيهَا بُكَلِّ فَاكِهَةٍ آمنين))[٧٥] و((فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ))[٧٦] و((فِيهَا مِنْ كُلّ فَاكِهَةٍ زَوْجَان])و([فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمّان))[٧٧]و((وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ))[٧٨] و((وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوْعَةٍ وَلَا مَمْنُوْعَةٍ))[٧٩]

إذن يركز الذكر الحكيم على مسألة الفواكه وتوافرها في الجنة وهي المقام الآخِر للعبد العابد المؤمن المخلص لأنه يستحق هذه الحفاوة وذلك الاستقبال الكريم، ذلك بأنه طبق تعاليم الدين ورغب إلى ربه بقلب سليم .

((والفكاهة بالضم تعني المزاح،والفَكاهَةُ بالفتح: مصدر فَكِهَ الرجلُ بالكسر، فهو فَكِهٌ، إذا كان طيِّب النفس مَزَّاحاً. والفَكِهُ أيضاً: الأشِرُ البَطِرُ.وقرئ: "ونَعْمة كانوا فيها فَكِهينَ"،أي أشرين. و"فاكِهينَ" أي ناعمين.والمُفاكَهَةُ: المُمازحة.وتَفَكَّهَ تَعَجَّبَ، ويقال تَنَدَّم. قال تعالى: "فَظَلْتُمْ تَفَكَّهونَ" أي تَندمون.وتَفَكَّهْتُ بالشيء: تَمَتَّعْتُ به. وأُفْكِهَتِ الناقة، إذا دَرَّت عند أُكل الربيع قبل أن تضع، فهي مُفْكِهَةٌ))[٨٠].

وعلى هذا فان الفاكهة في اصل وضعها وتكوينها إنما تناسب العز والترف والمقام العالي،ولهذا فأنها ذكرت كثيرا في القرآن الكريم كتكريم لأهل الجنة وجزاء لهم لما تحملوه وتكلفوه في الدار الأولى.بينما ذكر اللحم مرتين فقط في كل القران كطعامٍ لأهل الجنة، مما يدلنا على أن المهم هو الجلسة المتنعمة، والمقام المريح، ومزاج التسنيم ، في جنة الخلد وليس الأكل لغرض سد الرمق أو إسكات نوبة الجوع التي تعتري الفرد أيام الدنيا فيعتمد اللحم غذاءً يساعده على بناء جسمه وينميه لما فيه من بروتين وفيتامين وهي الكيفية في بلوغ الصحة المفعمة بالنشاط والقادرة على مقاومة الأمراض من خلال التغذية الأفضل وغير ذلك[٨١].

ومن الوصل أيضا قوله تعالى((كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُونَ)) [٨٢] إذ إن الجملتين إنشائيتان لفظا ومعنى ومتفقتان وبينهما تناسب لتقارنها في الخيال : الأكل والشرب وأهل الجنة هم المخاطبون ،وليس هناك ما يمنع العطف[٨٣]

ومن الوصل قول الباري في محكم كتابه العزيز((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازَاً*حَدَائِقَ وَأَعْنَابَا*وَكَوَاعِبَ أَتْرَابَا*وَكَأْساً دِهَاقَا))(٨٤) ومفازا،معناه فوزا وظفرا بالبغية،أو موضع فوز،أو موضع نجاة ،ثم فسر سبحانه وتعالى المفاز بما بعده،أي إنما المفاز هو:- الحدائق والأعناب، والكواعب الأتراب ،والكأس الدهاق فأخبرتنا الآية الأولى عن المفاز ولم تشرحه ثم جاءت الآيات التالية مفصلة نوع المفاز وهيئته ، فبدأ يصل بينها لاقتضائها ذلك حيث أنها مجتمعة كلها في الجنة إذ ذكر سبحانه المفاز عاما ثم خص منه ما يفُضل بعضه بعضاً.وعلى هذا بنى ابن منظور رأيا صريحا صحيحا فقال((والعرب تَذْكُر الأَشياء جملة ثم تَخُصُّ منها شيئاً بالتسمية تنبيهاً على فَضْلٍ فيه))(٨٥).فالجنة غير مقتصرة على الحدائق والأعناب والكواعب الأتراب والكأس الدهاق إنما فيها أشياء أخرى كثيرة كالأنهار والثياب والسرر وغيرها وإنما خُصت الأعناب والكأس لتفضيلها على غيرها،فأجمل وأحسن وأطيب ما في الحدائق هي الأعناب وألذ الكأس هي الدهاق .

وكذلك ورد الوصل في الحديث عن أهل النار وما يجزون به في قوله عز وجل((إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادَا*للطَاغِينَ مَآبَا*لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابَا*لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدَاً وَلَا شَرَابَا *إِلَّا حَمِيمَا وَغَسَاقَا))(٨٦) فذكر الحميم والغساق بوصفهما نوعين لجنس العذاب(٨٧) . فحق الوصل ههنا لأنهما متفقتان لفظا ومعنى.

ومثله قوله تعالى((مَثَلُ الجَنَّةِ الَتِي وُعِدَ بِهَا الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الذينَ اتَقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارِ))(٨٨) ،أي أن صفة الجنة التي وعد الله بها الذين يخشونه أنها تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار،

ثمرها لا ينقطع، وظلها لا يزول ولا ينقص، تلك المثوبة بالجنة عاقبة الذين خافوا الله، فاجتنبوا معاصيه وأدَّوا فرائضه، وعاقبة الكافرين بالله النار،فوصل بين الأكل الدائم والظل ،ذلك بأنه ليس ثمة أمر يدعو للفصل فهو في سبيل تصوير الجنة والإخبار عما فيها وما يصيب الملتحقين بها والفائزين بنعيمها.إذ الأكل الدائم الذي لا ينقطع بسبب اختلاف الفصول كما هي الحال في أيام الدنيا ولذلك فان القرآن الكريم ذكره في موقع آخر فقال((لَامَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ))[٨٩] ومنها جاء ذكر الظل ،فسبب ذكر الظل مع الأكل إنما ليشير إلى أن الثمر لا يتأثر بالشمس كما هي حال ثمار الدنيا، فيتلف، فدوام الظل سبيل إلى دوام الثمار واستمرارها ، من هنا اخذ الوصل طريقه في تركيز المعنى وإلقائه إلى الذهن لتبدو الصورة واضحة عند القارئ والمتلقي.

ومن الوصل قوله عزّ من قال: ((وَقُلِ الْحَقّ مِنْ رَبِّكُم فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إنّا اعْتَدْنَا للظّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُها وان يستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كَالْمُهْل يَشْوي الوُجُوهَ بِئْسَ الّشراب وَسَاءَتْ مُرْتَفَقَا*إنَّ الذينَ آمَنَوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ إنا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا أُوْلَئِكَ لَهُم جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهُمُ الّانْهَارَ يَحلّونَ فيها مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضراً مِنْ سُنْدسٍ وَإسْتَبرقٍ مُتّكِئِينَ فيها عَلى الأرائك نِعْمَ الّثوابَ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقَا)) ،يصرّح الباري جلّ علاه أن الحق قد جاء وان العلل قد زاحت فلم يبق إلاّ اختيار المرء لنفسه ما شاء من الأخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك .وجيء بلفظ الأمر بالتخيير ، لأنه لما يمكن من اختيار أيهما شاء ، فكأنه مخيّر مأمور بأن يتخير ما شاء من النجدين ،وقد بثّ الرعب في قلوب الكفار الظالمين من

خلال ما ذكره من الهيئة الحاصلة من النار التي تحيط بها السرادق ، والسرادق هو أما الحجرة التي تكون حول الفسطاط أو هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار أو هو حائط من نار يطيف بهم[٩٠] ، محاولة ليرتدوا عما هم فيه أو يخافوا فمن ((شاء أن يكفر فليكفر فليس بنفعنا إيمانهم ولا يضرنا كفرهم بل ما في ذلك من نفع أو ضرر وثواب أو تبعة عذاب عائد إليهم أنفسهم فليختاروا ما شاؤا فقد اعتدنا للظالمين كذا وكذا وللصالحين من المؤمنين كذا.

ومن هنا يظهر أن قوله: " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر " من كلامه تعالى يخاطب به نبيه (ﷺ) وليس داخلا في مقول القول فلا يعبأ بما ذكر بعضهم أن الجملة من تمام القول المأمور به.

ويظهر أيضا أن قول: " إنا اعتدنا للظالمين نارا " الخ في مقام التعليل لتخييرهم بين الإيمان والكفر الذي هو تخيير صوره وتهديد معنى، والمعنى أنا إنما نهيناك عن الأسف وأمرناك أن تكتفي بالتبليغ فقط وتقنع بقولك: " الحق من ربكم " فحسب ولم نتوسل إلى إصرار وإلحاح لانا هيأنا لهم تبعات هذه الدعوة ردا وقبولا وكفى بما هيأناه محرضا ورادعا ولا حاجة إلى أزيد من ذلك وعليهم أن يختاروا لأنفسهم أي المنزلتين شاؤا))[٩١].

والسُّرادِقات التي تُمَدُّ فوق صحن الدار. ومعنى أحاطَ بهم سُرادِقُها، في صفة النار أعاذنا الله منها؛ صار عليهم سُرادِقٌ من العذاب.

والسُّرادِقُ كل ما أحاطَ بشيءٍ نحو الشُّقَّة في المِضْرَب أو الحائط المشتمل على الشيء. ، وهو كل ما أحاط بشيءٍ من حائط أو مِضْرَب أو خباء.[٩٢] بمعنى أنهم محاطون بالنار من جميع الجوانب.

والمهل خثارة الزيت، وقيل: هو النحاس الذائب،أو هو ما أذيب من جواهر الأرض،فإذا قدم الكافر ليشرب انشوى الوجه من حرارته،عن النبي"ﷺ" :(هو كعكر الزيت ،فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه)(٩٣) . والشيُ النضج أي انه إذا قرب من ذلك الماء الذي طلبه للإغاثة شوي وجهه وفسر بعض العلماء سبب احتياج الكفار إلى الأكل وطلب الغوث لان ابن آدم خلق أجوف لابد له من طعام وشراب (٩٤)

ومن هنا جاء الوصل مساندا لإتمام المعنى الذي تتطلع إليه الآية الكريمة فعندما قال (بئس الشراب) ذكر سوء المرتفق معه للتناسب الحاصل بين الشراب والاتكاء على المرفق ،ولا يمكن أن يكون هناك مرتفقا في النار وإنما تدل تلكم الجلسة على الراحة والاستقرار ولكنه سبحانه ذكرها اتساقا لحسن المرتفق الذي يرافق جلسة أهل الجنة .

يتبين لنا من خلال الآيات القرآنية الكريمة التي ذكرت الطعام والشراب في الدار الآخرة لأصحاب الجنة والنار أن هناك تواشجا وتضافرا نشأ وتكون واكتنز بدلالات المعنى وإيحاءاته ليخرج بأسمى صورة وأشرفها للمتلقي الذي يتوق لرضا الباري عز وجل بكل الطرق المتاحة لينال الرقي والعز وينتقي ما تطيب نفسه من الشراب والطعام لا لغرض الأكل ذاته ،إنما لهدف أسمى هو الفوز بجنة الخلد والنعيم الذي لا يبلى بعد ما تحمله في الدنيا من ابتلاء وصبر وحرب من اجل الدفاع عن الدين ونصرة الرسول (ﷺ) والمضي على تعاليم القران الكريم ،فالجنة هنا لعبت دورا جليلا كونها دار القرار وموطن السكينة والسكن الأخير بعد رحلة الحياة طويلة كانت أم قصيرة فهي من دون أدنى شك متعبة جدا.كل هذا وأسلوب الفصل والوصل يتناوب في الآيات الكريمة ليحقق الغاية ويصل إلى هدفه المنشود ببراعة وقدرة فائقتين وتميز

ملحوظ،وهذا الأمر متأت من سمو النص القرآني وارتفاعه عن النصوص الخطابية الأخرى التي يعهدها المتلقي ،إذ إن له خصوصية في التعبير تبهر المتلقي من خلال الحيثية التي توسلها النص المقدس لإبداع الدلالة فضلا عن أن توظيف المعنى بهذا الأسلوب سيتبعه ملحقات مضمونية ينماز بها عن غيره من الأساليب الأخرى التي ينتجها العقل البشري ،ومن هنا كانت للتعبير القرآني خصوصيات فاقت كل تعبير دونه.(٩٥)

الخاتمة

بعد قراءة متتابعة متواصلة لكتاب الله العظيم لاحظت أنّ هناك ثمة أمراً يخص آيات الطعام والشراب تحديدا في الكتاب العزيز يمكنني التصريح عنها فيما يأتي:-

١- وجدت أنّ هناك سوراً تذكر الجزاء الذي يستحقه الناس في اليوم الموعود وما يترتب عليهم من استحقاقات وما يصيبهم من نصيب، إذ تكفلت سور دون غيرها الحديث عن الطعام والشراب لكلا الفريقين (فريق المؤمنين وفريق الكفار) وتزخر بالصور التي تشير إلى إصابة المؤمن بطعام وشراب مخصوص بهيئة متميزة وطريقة تقديم معينة تبهر العين وتبهج القلب وتسر النفس ،بخلاف الجزاء الذي يُهيأ للكافر، فهو أيضا له شراب مخصوص وطعام معد سابقا ،ولكنه يثير الخوف ويحزن العين ويرعب القلب ويكسر النفس لحرارته وشدته ولهيبه .فكما أن الإنسان تسحبه نفسه بتداعياتها إلى كل ما هو جميل وبارد وطيب فإنها تحاول جاهدة إبعاده عن القبيح والحار والمؤلم ،وهذه هي الحال التي تمت ملاحظتها من استقرائي آيات الطعام والشراب تحديدا،فالكافر في أيام الدنيا منعم مترف لاه فليس له من أموال

الدنيا إلا على قدر قوته وعياله قائم صائم –حتى وان كان غنيا- فان له المقام الكريم الذي وعده الله سبحانه به.

٢- جاءت صيغ الفصل والوصل في اغلب الآيات المتعلقة بموضوع الأكل والشرب في عمومها متناوبة ،بمعنى أنها ترد وفقا لما يتطلبه السياق منها في أداء مهمتها فتاتي الجملة الأولى مجملة مفصولة عن التالية لها ثم تبدأ بالتفصيل من خلال الوصل،وفي ذلك إيضاح وتعليل وتفسير .

٣- إن الآيات التي يتخللها الوصل وتكون الجمل فيها إنشائية (أسلوب الأمر خاصة) تكون مقتضية للتحريض على موقف معين وإلزام أمر دون آخر لذلك فإنها بطبيعة الحال تخاطب العاطفة وتدعو للانفعال والمباشرة بالعمل عاجلا.أما تلك التي تسوق الأخبار وتصل بينها فتكون لتغليب الأمور والشك في حيثيتها فترى الخطاب هنا ينأى بجانبه صوب العقل متنحيا عن العاطفة لا يعتمد التعجيل، بل يختار التأجيل للتفكر والتمحيص والتبصر لاتخاذ القرار الصحيح.

٤- غالبا ما تتركز دلالات النعيم على الشراب وأكل الفاكهة والجلوس المستمر والخدمة المتواصلة من دون فتور ، لان الأجسام آنذاك ليست بالية مؤقتة تتعرض للعلة والسقم والموت بل أنها صحيحة خالدة لا برد تتأثر به ولا حر يتخلل خلاياها وفقا لنظام الجو الذي وصفه الباري عز وجل في محكم كتابه العزيز ، ولذلك وضمن هذه التداعيات فإننا لم نرَ ذكرا لبعض أصناف الطعام التي في الدنيا والتي تسهم في بناء جسم الإنسان من خلال ما تحتويه من المعادن والفيتامينات وما إلى ذلك.

ملخص البحث

سعى البحث إلى جانب مهم من الجوانب الكثيرة والأمور التي طرحها النص المقدس، ألا وهو جزاء الإنسان في الآخرة وما يستحقه من الطعام والشراب من خلال أسلوب الفصل والوصل الذي تبنى طريقة عرضه على المتلقي والدلالة التي تعلق في الذهن لتنتج طريقا قويما للفرد يسير من خلاله في الدار الأولى وما هيأه الله سبحانه كمستقر لكلا الفريقين فقد حضي المؤمنون بالدرجة الرفيعة والمقام الكريم والطيب من الطعام والشراب،ونال الكفار بئس الوعد وشديد العذاب وطعام الزفوم وشرب الحميم .

Abstract

The present research sheds light on one of the important aspects of the Holly Qur'an which is the reward of Man in the afterlife and what foods and drinks he deserves by the use of Coordinationthat exposes it to the addressee and shows the meaning it reflects in his mind. Hence, it leads to the straight path of a person in the first life. And what God Almighty facilitates as a resident for both parties. The believers get the highest degrees and ranks and the good foods and drinks. The unbelievers obtain theevil threat menace, theseveretorture, the zaqqum treeand thedrink of boiling water.

هوامش البحث

١) سورة الصافات :الآية (٢١)
٢) ظ :لسان العرب: ٢٧٣/١٠ (مادة فصل).
٣) ظ :لسان العرب:٣١٦/١٥(مادة وصل).
٤) ظ :الإيضاح: ١٤٧، المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم): ٤٣٤.
٥) ظ: الإيضاح : ١٤٧، أساليب المعاني ٢٠١.

٦) دلائل الإعجاز : ٢٢٤.
٧) الصناعتين: ٤٥٨.
٨) دلائل الإعجاز: ٢٢٢.
٩) دلائل الأعجاز: ٢٢٢.
١٠) ظ: علم المعاني د. محمد چي‌چان: ٢٥٨.
١١) ظ:دلائل الإعجاز: ٢٤٣.
١٢) ظ: دلائل الإعجاز: ٢٤٣.
١٣) ظ: البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع) د.احمد مطلوب: ١٣٢.
١٤) سورة المطففين:الايات:٢٦،٢٥.
١٥) ظ:تفسير الكشاف:٤/٧٢٤.
١٦) سورة الحديد:٢١.
١٧) سورة المائدة:٤٨
١٨) سورة الحاقة:٢٤،٢٣.
١٩) لسان العرب:مادة قطف و الميزان في تفسير القران :١٩/٤٠٠
٢٠) ظ:الميزان في تفسير القران:١٩/٤٠٠
٢١) سورة الغاشية:٧،٦.
٢٢) ظ:الميزان في تفسير القران:٢٠/٢٧٣. وينظر لسان العرب:مادة ضرع
٢٣) الصافات.الآيات: ٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧.
٢٤))ظ: تفسير البيضاوي:١/١١.
٢٥) ظ:علم المعاني دراسة بلاغية لمسائل المعاني:٣٦٢.
٢٦) سورة الصافات الآيات:٦٢،٦٣،٦٤،٦٥.
٢٧) سورة هود:١٥.
٢٨) ظ: الميزان في تفسير القران:١٠/١٧٥_١٧٦.
٢٩) سورة هود:١٦.
٣٠) الميزان في تفسير القران:١٠/١٧٦.
٣١) سورة الإنسان :١٦،١٥.

٣٢) لسان العرب:مادة دنا ،والميزان في تفسير القران:١٢٩/٢٠
٣٣) لسان العرب :مادة قطف
٣٤) الميزان في تفسير القران:١٢٩/٢٠.
٣٥)لسان العرب : مادة زنجبيل
٣٦)ديوان الاعشى١٣٢.
٣٧) لسان العرب:مادة زنجبيل.
٣٨) مقاييس اللغة.مادة طهر
٣٩) الرحمن:٥٤.
٤٠) الحاقة:٢٣.
٤١) تفسير ابن كثير:٤٢١.
٤٢) م.ن.
٤٣)م.ن
٤٤) الميزان في تفسير القران: ١٢٩/٢٠ ،.وتفسير الجلالين :٣٢٣
٤٥) الميزان في تفسير القران::١٢٩/٢٠
٤٦) الميزان في تفسير القران:١٣١/٢٠.
٤٧) سورة الإنسان:الآيات ٥,٦
٤٨) :أساليب المعاني في القران :٢٠٥ وما بعدها.
٤٩) ظ:الميزان في تفسير القران:١٢٤/٢٠
٥٠) م.ن
٥١) سورة الطور:٢٣,٢٢.
٥٢) ظ:اساليب المعاني في القران:٢٢١.
٥٣)ظ:تفسير الكشاف٤١٤/٤.
٥٤) ظ:تفسير الجلالين:٥٢٤،و تفسير الكشاف:٤٤٤/٤
٥٥) ظ:الايضاح:٧٩/٢.
٥٦) مجمع الامثال ٢٣٢/٢.
٥٧)سورة محمد:١٥.

٥٨) ظ:تفسير الجلالين:٥٠٨.والميزان في تفسير القران:٢٣٣/١٨.
٥٩) سورة الإنسان:١٣.
٦٠) سورة الحاقة:-٣٥,٣٦.
٦١) ظ:تفسير ابن كثير :٥٦٨.
٦٢) ظ:علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني:٣٨٢.
٦٣)سورة المزمل:١٣,١٢.
٦٤) تفسير الكشاف:٦٤١/٤.
٦٥) ظ: م.ن
٦٦) دلائل الإعجاز:٢٣٢.
٦٧) سورة ص:٥٢.
٦٨)سورة المرسلات:٤١,٤٢
٦٩) تفسير الكشاف:٤٤/٤.
٧٠) سورة الواقعة:.٢١
٧١) سورة الطور:٢٢.
٧٢) سورة يس:٥٧.
٧٣) سورة ص:٥١.
٧٤) سورة الزخرف:٤٣.
٧٥) سورة الدخان:٥٥.
٧٦)سورة الرحمن:١١.
٧٧)سورة الرحمن:٦٨.
٧٨)سورة الواقعة:٢٠.
٧٩) سورة الواقعة:٣٢.
٨٠) لسان العرب ،والصحاح في اللغة(مادة فكه)
٨١) ظ:كتاب التغذية الدليل الكامل الذي يتناول أهمية الغذاء للوقاية من الأمراض والنمو المتكامل للجسم
٨٢) سورة المرسلات:٤٣
٨٣) ظ:اساليب المعاني في القرآن:٢٣٩.
٨٤) سورة النبأ:الآيات:٣١,٣٢,٣٣,٣٤.

٨٥) لسان العرب(مادة عنب)
٨٦) سورة النبأ:٢١,٢٢,٢٣,٢٤,٢٥.
٨٧) تفسير الكشاف:٤/٦٨٨.
٨٨) سورة الرعد:٣٥.
٨٩) سورة الواقعة:٣٣.
٩٠) ظ:الكشاف:٢/٦٧٢
٩١) الميزان في تفسير القران:١٣/٣٠٤
٩٢) لسان العرب: مادة سردق
٩٣) ظ:الكشاف :٢/٦٧٢، والدر المنثور: ٦٥٦، والميزان في تفسير القران:١٣/٣٠٦
٩٤) ظ:الميزان في تفسير القران:١٣/٣٠٦
٩٥) ظ:التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني:١٧٩.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم
- أساليب المعاني في القرآن تأليف السيد جعفر الحسيني .ط:١. مطبعة مؤسسة بوستان، ٢٠٠٧م
- الإيضاح في علوم البلاغة للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ)، ط:٤،مطبعة إحياء العلوم ،بيروت-لبنان،١٩٩٨م
- البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع ،د. احمد مطلوب ،ط:١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- التغذية الدليل الكامل ،تأليف:باتريك هولفورد،ترجمة وتحقيق:مركز التعريب والترجمة،الناشر:الدار العربية للعلوم
- أنوار التبزيل واسرار التأؤيل المعروف بتفسير البيضاوي،للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي،بيروت،١٩٩٦.
- تفسير الجلالين،جلال الدين محمد بن احمد المحلي(ت٨٦٤هـ)،وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)،دار الحديث-القاهرة،ط:١، د.ت.
- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، (ت ٧٧٤ هـ) ، دار المعرفة بيروت لبنان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- دلائل الإعجاز تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هاو ٤٧٤هـ)،قراه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر،مطبعة المدني –القاهرة،ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د.بسيوني عبد الفتاح فيود،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة،ط:٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- علم المعاني ،د.مجهد جيجان الدليمي و د.قيس إسماعيل الأوسي والسيدة حذام جمال الدين الالوسي، المكتبة الوطنية - بغداد،١٩٩٣.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ،تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ،محمد أبو الفضل إبراهيم ،مطبعة عيسى ألبابي الحلبي وشركاه،١٩٧١م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٤٦٧هـ-٥٣٨م)،دار إحياء التراث العربي ،ط:٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- لسان العرب،أبو الفضل جمال الدين بن مكرم المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ)تصحيح:أمين محمد عبد الوهاب،ومحمد الصادق العبيدي،ط:٣، دار إحياء التراث العربي ،بيروت- لبنان،د.ت.
- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم تأليف العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ)تحقيق د.عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،ط:١، ١٤٢٤هـ.
- مفتاح العلوم ،لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)،أكرم عثمان يوسف،ط:١، ١٤٠٠هـ-١٩٨١م،مطبعة الرسالة –بغداد.

الرسائل الجامعية:-

- التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني ،مديحة خضير كاظم السلامي ،رسالة دكتوراه،إشراف:د.محمد عبد الزهرة غافل الشريفي/كلية الآداب/جامعة الكوفة/٢٠٠٧م.

١)ما الفصاحة في اللغة والاصطلاح؟ وضح ذلك بايجاز.

٢)تناول شروط فصاحة اللفظة المفردة عند اثنين من البلاغيين القدماء.

٣)ماالعلاقة بين الفصاحة والبلاغة